Employing modern teaching methods in teaching Islamic jurisprudence Its importance and methods

Received: 24/03/2025; **Accepted:** 28/04/2025

Pr. Salah AOUMAR

Emir Abd Elkader University Of Islamic Sciences (Algeria), s.oumaar@univ-emir.dz

توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي؛ أهميّتها، وطرائقها

ملخص

يعنى هذا البحث بكيفية توظيف طرائق التعليم الحديثة في العملية التعليمية لتدريس الفقه الإسلامي، الذي لا زال يغلب عليه الطرائق التقليدية التي لا تُشبع نَهمة طالب العلم، وتحول دون التحصيل العلمي الجاد والنبوغ فيه. والهدف من الدراسة محاولة إيجاد السبل المثلى لتوظيف أساليب التعليم الحديثة في دعم جودة التدريس للفقه الإسلامي. كي نصل إلى تحقيق فكرة التعليم المعاصر الذي يصبو إلى تلقيح طرق التدريس التقليدية بأساليب التعليم الحديثة.

وقد خَلُصت الدراسةُ إلى نتائج، أبرزها؛ أهمية توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي، والإفادة من مزاياها العديدة والمتنوعة. كما بينت جملة من الآليات التطبيقية المناسبة لذلك، والتي تجمع بين المحافظة على أصالة العلم الشرعي، وبين الإفادة من الأساليب الحديثة الميسّرة لعملية التعليم. كما نوهت الدراسة بمكانة المعلّم، وأن أساليب التعليم الحديثة لا يمكنها إلغاء مكانته، فحضوره يبقى أساسيا ومهما جدا، كونه المباشر الأول لعملية التعليم.

الكلمات المفتاحية:

فقه إسلامي؛
طرق التعليم؛
معلم؛
أساليب التعليم؛
تعليم الكتروني.

Abstract

This research focuses on how to employ modern teaching methods in the educational process for teaching Islamic jurisprudence. The one who is still dominated by traditional methods that do not satisfy the thirst of the student, and hinder serious academic achievement and excellence.

The aim of the study is to try to find the optimal ways to employ modern teaching methods in supporting the quality of teaching Islamic jurisprudence. In order to achieve the idea of modern education that aims to integrate traditional teaching methods with modern educational approaches.

The study has concluded to results, most notably; the importance of employing modern teaching methods in teaching Islamic jurisprudence, and benefiting from its numerous and diverse advantages. As indicated by a set of appropriate practical mechanisms that combine the preservation of the authenticity of Islamic knowledge, and the benefit of modern methods that facilitate the process of education. As the study highlighted the importance of the teacher, and that modern teaching methods cannot eliminate his position. His presence remains essential and very important, as he is the first direct contact in the education process.

Keywords:

Islamic jurisprudence ;
Methods of education ;
Teacher ;
Teaching methods ;
Online education.

* Corresponding author, e-mail: s.oumaar@univ-emir.dz

Doi:

© Constantine 1 University, Algeria, 2025.

تقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبيّنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

لا يخفى على الباحث والمتابع للتغيرات العالمية الحديثة ما يعيشه العالم من ثورة علمية تكنولوجية كبيرة ومذهلة، أثّرت في جميع جوانب الحياة المدنية والعلمية والثقافية. وكيف تأثرت جوانبُ التعليم ومُعطياته بهذه التكنولوجية على كل المستويات؛ المعلم، والمتعلم، ووسائل التعليم (أو وسائط التعليم)، وكذا طرائق التعليم، وما حدث فيها من إبداعات وابتكارات، يظهر بادي الرأي أنها سهّلت العملية التعليمية، حيث أصبحت المادة العلمية مشاعة ومتوفرة على جميع مستوياتها، وتخصصاتها، ومتاحة للجميع، لا يَحُدُّها زمانٌ ولا مكان.

وإن الباحث المتأمّل في مجال تدريس العلوم الشرعية عموما والفقه الإسلامي خصوصا، والطرائق التعليمية المتبعة في ذلك في المستوى الجامعي، يلحظ غلبةَ الطرائق التقليدية في العملية التعليمية؛ والتي ترتكز أساسا على إلقاء المعلم المادة التعليمية في المحاضرة إملاء أو مشافهة،[1] واكتفاء الطالب المتعلم بتلقي تلك المادة التعليمية وحفظها أو فهمها، أو انتظار ما يقدّمه المعلم من معلومات. وهو ما أثّر سلبا على مستوى دراسة الفقه الإسلامي.[2] ولا شك أن هذه الطرائق صارت لا تُشبع نَهمة طالب العلم، ولا تعطيه من الدوافع والحوافز ما تجعله ينكب على التحصيل العلمي الجاد والنبوغ في مختلف تخصّصاته، فقد صارت هذه الطرائق غير قادرة كفاية على تحقيق الهدف المرجو من العملية التعليمية؛ أي تكوين الفقهاء والمفتين والقضاة والمجتهدين، وذوي الرأي والنظر. وبخاصة مع الانفتاح الإعلامي والالكتروني الرهيب التي تعيشه المجتمعات، وتطلع شبابها وطَلبتِها إلى تلك الوسائل الحديثة، وما تعرضه عليه كل يوم من إبداعات وأساليب مشوقة ومسهلة لعملية التعلم، واكتساب المعلومات والمهارات المتنوعة.

كل هذا يستدعي لزاما على المشتغلين بالتكوين العلمي، إعادة النظر في تلك الطرائق التقليدية المتبعة في عملية تدريس الفقه الإسلامي، قصد تحسينها وتزويدها بمختلف أساليب التعليم الحديثة، حتى نبلغ بهذه العملية إلى تحقيق الجودة المنشودة، المحققة لمقاصد التعليم وأهدافه السامية = من تعميم نشر العلم النافع، وتكوين الفقهاء والعلماء، والباحثين والمختصين، الذين يكونون في مستوى تطلعات مجتمعاتهم، وفي مستوى تحديات حاضرهم وعصرهم.

إشكالية البحث: فكان السؤال الرئيس لهذه الدراسة كيف يمكننا الإفادة من أساليب التعليم الحديثة لتيسير تدريس الفقه الإسلامي، وكيف يمكننا الوصول إلى فكرة التعليم المعاصر الذي يجمع بين أصالة العلم الشرعي ومزايا التعليم الالكتروني، مع حتمية المحافظة على مكانة المعلم، الحلقة الأساس في العملية التعليمية.

والمفترض من الدراسة هو الوصول إلى مقاربة التعليم الهجين الذي يحفظ أصالة العلم الشرعي، والحضور الواجب للمعلم، مع إمكانية تطويع تلك الأساليب الحديثة في العملية التعليمية للفقه الإسلامي بيسر وسهولة.

فكانت هذه الدراسة بعنوان: "توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي أهميّتها، وطرائقها"، وفق الخطّة الآتية:

مدخل = وفيه تنبيهات.

المبحث الأول = أساليب التعليم الحديثة؛ حقيقتها، وأنواعها.

المبحث الثاني = أهمية توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي.

المبحث الثالث = توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي؛ الطرائق والآليات، والآفاق.

المبحث الرابع = عوائق وسلبيات توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي.

ليكون الهدف من هذه الورقة البحثية هو: محاولة إيجاد السبل المثلى والأحسن لتوظيف أساليب التعليم الحديثة في تحقيق عملية تعليمية جيّدة، ودعم جودة تدريس الفقه الإسلامي، مع التأكيد على ضرورة استثمار هذه الوسائل والإفادة منها في رفع كفاءة الأستاذ المعلم والطالب المتعلم، وتذليل مصادر المادة ومحتواها.

الدراسات السابقة:

1- "تدريس مساقات الفقه الإسلامي في الجامعات وفق استراتيجية الرحلة المعرفية – مساق الأحوال الشخصية أنموذجا –"، د.حمزة عبد الكريم حماد – بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا.

2- "توظيف التعلم الالكتروني لتحقيق معايير الجودة في العملية التعليمية"، د.ريهام مصطفى محمد أحمد - المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد 9، المجلد الخامس، 2012.

3- "التعليم الالكتروني في عصر الويب 2.0"، د.سعاد بوعناقة - المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات،ع03 - مج 49، 2014.

وقد تناول الباحثون في دراساتهم، أهمية استثمار وسائل التعليم الحديثة في العملية التعليمية، إلا أن الذي يُميز دراستي هو التركيز على استثمار تلك الوسائل في تدريس الفقه الإسلامي خصوصا وعلوم الشريعة عموما، مع بيان بعض طرائق ذلك الاستثمار، إضافة إلى العوائق التي تحول دون الوصول إلى ذلك الهدف المنشود.

مدخل

وهنا يحسن التنبيه إلى نقاط مهمة، وهي:

1/ **العملية التعليمية:** تقوم على أربعة عناصر رئيسة؛ المعلم، والمتعلم، والمادة التعليمية، ووسائل التعليم (أو وسائط التعليم): فالثلاثة الأولى لا إشكال فيها، وإنما البحث هنا والتباحث ينبغي أن يكون حول كيفية الإفادة من وسائل التعليم، وتيسير استعمالها أو تفعيلها، والبلوغ بها إلى مستويات رفيعة، حتى تتم العملية التعليمية في أرقى مستوياتها، ونبلغَ بها الجودة العالية، كي نُسهّل للمُعلِّم تبليغ المادة التعليمية، وللمُتَعلِّم تلقّيها وفهمَها.

2/ **أهمية العلم، وتعلم أحكام الشريعة:** وبخاصة علم الفقه، لما له من خصوصية ضمن علوم الشريعة، إذ حياة الناس وعباداتهم، ومعاملاتهم، وجلّ قضاياهم محكومة بالأحكام الشرعية، وبخاصة في زمان تشعبت فيه دروب الحياة، وازدادت تفاصيلها، وكثرت مستجداتها ومحدثاتها. مما يستدعي تكوين جيش من طلبة العلم، والأئمة، والقضاة، والدعاة، والباحثين، والفقهاء،... لتعليم الناس، وتوجيههم، وفتياهم والقضاء بينهم، والبحث في أحكام مستجداتهم. فالناس أحوج إلى العلم الشرعي أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب.

3/ أهمية التعليم الالكتروني: لا تخفى المكانة الرفيعة التي احتلّها اليوم في حياة الناس، وسرعة انتشاره، واستغلال كثير من الدول المتقدمة مزاياه، في جامعاتهم، وإداراتهم، وشؤونهم كلها. فالعالم يشهد تطورا متسارعا في شتى ميادين الحياة، ولا سيما في الميدان العلمي والتكنولوجي والاتصالات، ولا يمكن لعاقل أن يشكك في المزايا الكبيرة التي وفّرتها هذه الوسائل للبشرية وبخاصة في مجال التعليم والبحث العلمي = مما يُلحّ ضرورة على استغلالها واستثمارها في هذا الميدان المهم، لكن ذلك متوقف على مدى قناعتنا بجدواها وأهمّيتها.

4/ صعوبة المباحث الفقهية: سعة الفقه الإسلامي وغزارة المؤلفات فيه قديما وحديثا، معلومة لا تخفى، كما أن العديد من الأبواب الفقهية، ومباحثها، ومصطلحاتها، صعبة المنال، وكثير من كتب الفقه القديمة – وبخاصة المطولات منها[3] – صعبة على عامة الطلبة، مما يستدعي تيسيرها = إذ إن الإحاطة بذلك كلّه، والتمكن فيه، ليس بالشيء الهيّن أو الميسور. لأن الهدف هو عملية تعليمية جيدة ميسّرة، وجودة التعليم تستدعي إزاحة كل العقبات أمامها.

المبحث الأول
أساليب التعليم الحديثة؛ حقيقتها، وأنواعها

يُقصد بأساليب التعليم الحديثة ما يُقابل الطريقة التقليدية في التعليم، هذه الأخيرة التي تقوم أساسا على التلقين؛ تلقين المعلم المتعلمين المادة التعليمية، مشافهة أو إملاء أو كتابة على اللوح.

وأساليب التعليم هي كل ما يستعين به المعلم أو المدرس على تفهيم الطلبة من الطرق التوضيحية المختلفة، وتسمى وسائل الإيضاح، والوسائل المساعدة، لأنها تعين المعلم وتساعده على التعليم، وبالتالي فهي تشمل كل طريقة أو أداة عملية أو فنية، أو تقنية، تساعد المعلم على إيصال المعلومات والمهارات ونقلها. وتسمى اليوم وسائل الاتصال التعليمي.[4] والكلام هنا في نقاط ثلاث رئيسة:

أولا: ماهي أساليب التعليم الحديثة؟

"لقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب وطرق جديدة للتعليم غير المباشر، تعتمد على توظيف تلك المستحدثات التكنولوجية لتحقيق التعلم المطلوب، ومنها استخدام الكمبيوتر ومستحدثاته، والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات الدولية، بغرض إتاحة التعلم على مدار اليوم والليلة لمن يريده وفي المكان الذي يناسبه، بواسطة أساليب وطرق متنوعة تدعمها تكنولوجيا الوسائل المتعددة بمكوناتها المختلفة، لتُقَدِّمَ المحتوى التعليمي من خلال تركيبة؛ من لغة مكتوبة ومنطوقة، وعناصر مرئية ثابتة ومتحركة، وتأثيراتٍ وخلفيات متنوعة سمعية وبصرية، يَتِمُّ عرضُها للمتعلِّم من خلال الكمبيوتر، مما يجعل التعلم شيّقا وممتعا، ويتحقق بأعلى كفاءة، وبأقل مجهود، وفي أقل وقت، مما يحقق جودة التعليم".[5] وهذه الأساليب عديدة ومتنوعة، أهمّها اليوم؛ التعليم الإلكتروني، عروض الشرائح (PowerPoint)، والمحاضرات المسجلة. وهي تحتل الصدارة في عملية التعليم الحديثة في مختلف التخصصات، سواء في التخصصات التقنية والعلمية، أم في مجال العلوم الإنسانية، وهذا توضيح لها:

1/ التعليم الالكتروني:

ويقصد بعملية التعلم (أو التعليم) الالكتروني أن عملية التعلم وتلقي المعلومات تتم عن طريق استخدام أجهزة الكترونية، ومستحدثات تكنلوجيا الوسائط المتعددة بمعزل عن ظَرفيْ الزمان والمكان، حيث يتم الاتصال بين الدارسين والمعلمين

عبر وسائل اتصال عديدة، وتلعب تكنلوجيا الاتصال دورا كبيرا فيها، وتتم عملية التعليم وفقا لظروف المتعلم واستعداداته وقدراته، وتقع مسؤولية التعلم بصفة أساسية على عاتقه.[6]

فالتعليم الالكتروني – وميدانه الشبكة العنكبوتية - هو أحد أساليب التعليم عن بُعد، حيث يكون كلّ من الـمُعَلِّم والطالب في مكانين منفصلين، ومن أساليبه المكالمة الصورية، واستخدام الحواسب، والوسائط المتعددة، والكتب الالكترونية، والمنتديات، والمواقع الخاصة والعامة، والبوابات الالكترونية،... وكل ذلك أسهم في نقل المعلومة للطالب بشكل أسرع، وجودة أكثر.

2/ عروض الشرائح:

(مايكروسوفت باوربوينت أو: Microsoft PowerPoint): هو أحد البرامج المتوفرة ضمن حزمة أوفيس (Office)، وهو مخصص للعروض التقديمية، حيث يُوّفر البرنامجُ مجموعة من الأدوات لإنتاج ملفات إلكترونية، تحتوي على شرائح افتراضية عليها كتاباتٌ وصُور، تُستخدم على جهاز عرض سينمائي (بروجيكتور: Projector)، مرتبط بحاسوب من قبل شخص (الـمُقَدِّم)، في حضور مجموعة من الأشخاص (المجتمعين أو الطلبة)، وهو كثير الاستخدام في الشركات، والمراكز التعليمية التي تتوفر بها المعدات اللازمة.[7]

ويعد برنامج البوربوينت، من أهم البرامج المستخدمة في العملية التعليمية، لأنه برنامج يتيح للمستخدم تصميم شرائح ذات مستوى عال من التنسيق، يمكن استخدامها في الشرح والتوضيح للمعلومات والدروس. وهذا البرنامج لا يحتاج أن يكون المستخدم بارعاً في التصميم، بسبب سهولة الاستخدام ووجود تصميمات وتخطيطات جاهزة للشرائح. بالإضافة إلى السهولة التي يتعامل بها، ما يساعد مستخدم البرنامج (المعلم وحتى المتعلم) على إنجاز العمل بسهولة ويسر، وهو ما جعل منه وسيلة تربوية ناجحة.

ويتناسب البرنامج كثيرا مع المواد التعليمية التقنية والعلمية التي تمتاز بالتقسيمات والتفريعات. وكذا فإن العديد من المواد التعليمة الشرعية؛ كالفقه، وأصوله، وعلوم الحديث، واللغة،... تمتاز أيضا بالتقسيمات والتفريعات = ما يجعل برنامج الباوربوينت مناسبا جدا لخدمتها، وتناولها بالتصميم والعرض، مما ييسر تعليمها وتعلّمها.

3/ المحاضرات المسجلة:

يُشير نظام تسجيل وبثّ المحاضرات إلى عملية تسجيل وأرشفة محتوى المحاضرات، واللقاءات التدريبية، والمؤتمرات، أو الندوات. وللقيام بعملية التسجيل لا بد من توافر الأجهزة والبرمجيات التي تعمل معا، لتسجيل المكونات الصوتية والمرئية للمحاضرة. وفي كثير من الأحيان يَستخدم المحاضرُ الوسائل البصرية لدعم الموضوع الذي يُقدّمه، مثل العروض التقديمية أو السَّبُورة الذكية.

ثم بعد الانتهاء من التسجيل، يتم معالجة الفيديو وتحويله إلى صيغ فيديو تتلاءم وآلية التوزيع المطلوب، وبما يسمح للمشاهدين الوصول إليها، إما في الوقت الحقيقي، أو بأثَرٍ رجعي عن طريق الإنترنت، أو الشبكة الداخلية للمؤسسات التعليمية وغيرها، أو الهواتف النقالة، أو أجهزة الحاسب الآلي. كما يمكن بثّها من خلال نظام إدارة التعلم الإلكتروني (Learning Management System = LMS)،[8] بعد إجراء التكامل والتوافق بين النظامين أو الموقع الخاص بالجامعة.

/ ويستخدم نظام المحاضرات المسجلة لاستبدال الفصول الدراسية التقليدية على الإنترنت، بفصول دراسية مسجلة. أو تُستخدم لتوفير وتقديم مواد تعليمية تكميلية للمحاضرات الصفية. كما تستخدم للتعاون، حيث يمكن تسجيل الاجتماعات والمؤتمرات لتكون مرجعا في المستقبل، ونشرها لأولئك الذين لم يكونوا موجودين، كما يتم أرشفتها. وتستخدم أيضا في التدريب للموظفين الجدد، والطلاب، وغيرهم ممن يمكنهم الاستفادة من نظام التسجيل باستخدام التدريبات الحية والمسجلة. فاستعمالات هذا الأسلوب التعليمي متنوع، ومزاياه كثيرة، ومنها أيضا:

/ الوصول للطلاب ذوي الإعاقة،

/ توفير التعليم المستقل للطلاب،

/ زيادة أعداد الطلاب و توفير الفُرص التعليمية لكل فَرْدٍ يرغب في التعلّم،

/ توفير خيارات قوية ومتعددة للمدربين، يستطيعون من خلالها التشارك مع جمهورهم المستهدَف،

/ زيادة فاعلية العملية التعليمية، حيث إن المحاضرة التعليمية في متناول الطلاب، ويستطيعون الاطلاع على محتواها التعليمي أكثر من مرّة، في أيّ وقت، ومن أيّ مكان،

/ تجاوز الحدود الزمانية والمكانية، حيث يمنح الجامعة فرصةً للتحليق خارج الإطار المكاني من خلال بثّ التعليم للطلاب من أيّ مكان، وفي أيّ وقت، وتوفير فرصة الحصول على محاضرات وحصص من المختصين الذين يصعب الوصول إليهم، والإفادة من علمهم وتوجيهاتهم.[9]

/ مستودع للمحاضرات = فهذه المحاضرات من السهل جدا تخزينها، ثم الحصول عليهم في أي وقت يشاء الطالب المتعلِّم أو المؤسسة، حيث يمكن تخزين المحاضرة في حافظة الجامعة الإلكترونية، واستخدامها في الدروس المختلفة.
/ وهو وسيلة لرفع مكانة المؤسسة من خلال تقديم بيئة الفصول الدراسية غير التقليدية، والتي تواكب أفضل تقنيات التعليم الحديثة.
/ ومن أهم مزايا المحاضرات المسجلة في العملية التعليمة أنها تطوير جيد وممتاز للطريقة التقليدية؛ حيث يبقى المعلم هو المتحكم في المادة العلمية، وفي طريقة إلقائها، وشرحها، وفي تحكّمه في مراحل إكمالها، وهي هكذا تقي الطالبَ القَفْزَ على مراحل التعليم الصحيحة، والاستعجال في تحصيل المواد العلمية.

ثانيا: مكانة (دور) المعلّم في العملية التعليمية في عصر الانترنت:

رُغم أن التعليم الحديث (أو أساليب التعليم الحديثة) تعتمد التكنولوجيا أساسا في العملية التعليمية – خلافا للطريقة التعليمية التقليدية –، إلا أن حضورَ المعلّم ووجوده، يبقى مهما جدا، وربما ضروريا، كونه المشرف أساسا على عملية التعليم، ويمكن تسجيل أهم مهام المعلم في هذه العملية:

1- تصميم التعليم: يصمم المادة التعليمية من برامج، أو كتب، أو وحدات دراسية، أو إلقاء محاضرات،...

2- توظيف التكنولوجيا (أساليب التعليم الحديثة): الحاسوب وشبكاته، الفيديو،... فالمعلم هو المسيّر والمشرف على عملية التعليم وفق أساليبها المتنوعة.

3- تشجيع تفاعل الطلاب: سواء تفاعل المعلم مع المتعلم، أو تفاعل المتعلم مع المتعلم، أو بالرحلة المعرفية عبر الشبكة العنكبوتية.

4- تطوير التعلم الذاتي للطلاب: التعلم الذاتي (العِصامية) من الوسائل المستعملة أصالة في العملية التعليمية منذ القديم، وإنما تحتاج إلى مزيد عناية وتوجيه وتدريب من المعلّم، حتى تكون ناجحة مثمرة محققة لمقاصد العملية التعليمية.

ثالثا: حتمية استثمار هذه الأساليب في العملية التعليمية؛

كما أن الواقع بات يفرض علينا جملة من المتطلبات، نجد أن التعليم الالكتروني، ووسائل التعليم الحديثة، يمكن أن تسهم بشكل كبير في تحقيقها أو تَسْهيلِ سُبلها، ومن تلك المتطلبات:

- الحاجة إلى التعليم المستمر، وأن لا يبقى التعليمُ مرتبطا فقط بمرحلة معيّنة، أو سِنّ معينة، أو مستوى معين.
- الحاجة إلى تعليم غير مرتبط بالزمان والمكان؛ تعلّم وتعليم مدى الحياة، تعلم ذاتي (العصامية)، تعلم فعّال، وكذا تعليم عن بعد.
- الحاجة إلى التواصل والانفتاح على الآخر.[10]

المبحث الثاني
أهمية توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي

والمقصود في هذا المبحث بيان أهمية توظيف واستعمال أساليب التعليم الحديثة في العملية التعليمية عموما، وفي تعليم الفقه الإسلامي خصوصا، وكيف يمكننا الإفادة منها في تحسين العملية التعليمية التقليدية،[11] والبلوغ بها إلى مراحل متقدمة من الجودة؟

ويمكننا من خلال هذه الورقة البحثية الإشارة إلى النقاط الآتية:

أولا: لا زال المسلمون عبر العصور يستفيدون من التقنيات والوسائل المادية في خدمة العلم والتعليم؛ بدءا برسول الله ﷺ الذي نزل عليه قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق1)، حيث استعمل وسائل التعليم الحسّية كالكتابة، والخط، والرسم التوضيحي في تعليم الصحابة. أما الكتابة فشأنها معلومٌ حيث شجّع عليها وعلى تعلّمها، وكان له ﷺ كَتبةٌ يكتبون الوحي، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في شأن الحديث النبوي: "اكْتُبْ، فوالذي نفسي بيده، ما خَرَجَ مِنّي إلا حَقٌّ"،[12] وفي حديث همّام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحدٌ أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتبُ ولا أكتب".[13]

وأما الرسم والتخطيط: فقد روى البخاري في جامعه الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "خط النبي ﷺ خطاً مربعا، وخَطَّ خطّاً في الوسط خارجا منه، وخط خُططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسانُ، وهذا أجَلُه محيطٌ به - أو: قد أحاط به -، وهذا الذي هو خارجٌ أَمَلُه، وهذه الخطط الصّغار الأعْراضُ، فإن أخطأه هذا نَهَشَهُ هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا".[14]

وأما الرسم مع الشرح: فقد روى الإمام أحمد[15] في مسنده من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كنّا جلوسا عند النبي ﷺ فخَطَّ خطّاً هكذا أمامَه، فقال: هذا سبيلُ الله، وخَطَّيْن عن يمينه، وخطين عن شماله، قال: هذه سبيل

الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام 153)".[16]

ثم كان حالُ المسلمون في تعلّم الكتابة - والتي لم تكن من ثقافتهم -، ثم كتابة العلم والمكاتبة به، فاستعمال أدواتها المختلفة،[17] إلى عصر الطباعة، إلى يوم الناس هذا، حيث انفجرت ثورة المعلومات والتقنيات الحديثة، وما وفّرتْهُ للعملية التعليمية من إمكانيات ضخمة ودقيقة.

والخلاصة أن العلم والتعليم الشرعي في الثقافة الإسلامية قد استفاد من التقنيات وتآخى معها عبر العصور، وهو اليوم في أمس الحاجة إليها قصد البلوغ بالعملية التعليمية إلى أعلى معايير الجودة.

ثانيا: بيانٌ لأهم مزايا أساليب التعليم الحديثة:

أساليب التعليم الحديثة لها العديد من المزايا، جعلتها تتربع على عرش وسائل التعليم وتحصيل المعرفة، وتجذب إليها غالب المهتمين بالعملية التعليمية قصد الإفادة منها في التعلم والتعليم، "وتتميز مؤسسات التعليم المتطورة بقدرتها على استيعاب التطور العلمي الحاصل، وبالتالي قدرتها على مواجهة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتلاحقة من خلال تطوير نظم التعليم ووسائله.

ويتطلب منها ذلك الاستفادة من الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يشهدها العالم"،[18] وعليه فاستخدام تكنولوجيا المعلومات المتطورة طريق أساس ومهم لتدعيم عملية التعليم والتكوين الفقهي، وتحقيق جودتها. ومن الضروري الاستفادة منها اليوم، لما تتسم به من المزايا الإيجابية الكثيرة، فمن ذلك:

1- قابلية الناس لهذه الوسائل وانجذابهم إليها = فقد لقيت هذه الأساليب التعليمية القبول لدى عامة الناس وخاصّتهم، وذلك لخاصّيتها في تيسير التعلم والتعليم، فانجذب الناس إليها وتفاعلوا معها، لأنها ساعدتهم أكثر على تذوّق التعلّم، وأحسّوا معها بمتعة التعليم. كونها قدمت لهم المادة العلمية في صورة واضحة، وميسورة المتابعة والإدراك والفهم.

/ من مزاياها أيضا أنها جميلة ومشوّقة (خلافا للكتب والمطولات التي يستثقلها عامة الطلاب)، وتفاعُلُ الناس معها اليوم كبير جدا. كما أن عملية التعلم والتعليم فيها تتم عن طريق المشاهدة والعرض أمام الطالب، مما يجعلها أسهل عليه في الفهم والاستيعاب من عملية الإلقاء المجرد التي يستثقلها عادة، وربما يسهو ويغفل ويصعب عليه متابعة الأستاذ فيها.

فهذه الوسائل التعليمية خير حافز يثير الطالبَ واهتمامَه لما يرى فيها من ألوان جديدة تجذب انتباهه، وتُشعره بتغيير جوّ الدرس وطريقته، مما يساعده على التركيز وانطباع المعلومات في ذهنه، لأن من عوامل النجاح في التعليم الاهتمام والتشويق، وأن تكون العملية التعليمية ممتعة.

كل هذا يجعلنا نؤكد على ضرورة استغلالها تيسيرا لعملية التعليم والتكوين، لأن هدف المعلم والقائمين على التعليم هو تبليغ المادة العلمية للناس = فكان من الحكمة طَرْقُ أيْسَرِ السُّبل لذلك، وأكثرِها قبولا ورواجا بين الناس.

2- **تقريب البعيد =** تمتاز أساليب التعليم الحديثة بتجاوزها حدود الزمان والمكان، فالطالب المتعلم يمكنه الالتحاق بأيّ جامعة أو كلية أو مدرسة تعليمية، كما يمكنه إجراء الاختبارات عبرها مهما تباعدت الديار، وكذا مناقشة أطروحات الماجستير أو الدكتوراه، والمشاركة في الملتقيات والندوات التخصصية... كل ذلك يمكن تحقيقه مهما بعدت مَحِلّةُ العلم والمعلّمين.

أيضا فإن عددا من الباحثين والرّاغبين في تعلّم الفقه الإسلامي؛ (كالمعلّمين، والخطباء، والدعاة، والقضاة، والمحامين، والموثّقين، والخبراء،...)، قد لا تساعدهم الظروف على مواصلة التعليم في المعاهد والجامعات، والكليات، فتأتي هذه الأساليب في التعليم لتُيسِّر لهم رغباتهم، وتفتح لهم الباب واسعا لمواصلة تعليمهم، وتوسيع دائرة ثقافتهم الفقهية.

/ ومن ذلك أيضا تيسير التواصل مع أهل العلم والأساتذة والباحثين، وأهل العلم والفقه، (التعاونية)؛ [19]فتوفر للطلبة وللمختصين جميعا شبكة اجتماعية ديناميكية للتفاعل الإيجابي، والابتكار، والتشارك الاجتماعي، وتبادل الأفكار، والصداقات المتنوعة بين الأفراد. وهو مما يُنشّط الأفرادَ – طلبة ومعلمين وباحثين - على الحوارات، وإبداء الرأي، وتلاقح الأفكار، ومن ثم الارتقاء بالعملية التعليمية والبحث العلمي إلى مستويات جيّدة.

/ ومن مزايا هذه الأساليب أيضا، المرونة،[20] وتيسير الحصول على المعلومات، مع الوصول السريع والقويّ إليها، بحيث جعلت من التعليم منصة لتبادل المعارف بسهولة، خارج إطار الزمان والمكان، بل حتى خارج المواقف الشخصية والآراء الفقهية أو المذهبية الضيّقة.

لكننا نُنبّه هنا إلى ضرورة الحيْطة، والتثبت في الوصول إلى المعلومات وأخذها، كيْ تبقى العملية التعليمية إيجابية، مكونة، عاصمة من الزلل والانحرافات.

3- ومن مزايا وسائل التعليم الحديثة أيضا؛[21]

/ أنها تعتمد على الأسس النفسية والتربوية للطالب، لأنه ثبت علميا أن أثر الخبرة الحسية في تكوين الإدراك والتعليم يمثل 75% من معارف العقل، وأن الناس يختلفون في كيفية تكوين الخبرات والمعارف العقلية، فبعضهم يُكوّنها غالبا

عن طريق البصر، وبعضهم عن طريق السمع،... ولذا يجب استخدام هذه الأساليب التعليمية الحديثة لضمان وصول المعلومات إلى الجميع، ومن هنا تظهر أهمية هذه الأساليب، وبالمقابل تظهر خطورة الاكتفاء بأساليب التعليم التقليدية المعتمِدة على اللفظ والسمع فقط. وقد استعان نبيّ الإسلام ﷺ، وهو قدوتنا في العملية التعليمية، بالخبرة الحسية والمشاهدة، فقال مثلا: "صلوا كما رأيتموني أصلي"،[22] وقال "لتأخذوا عنّي مناسككم"،[23]... فكلّه تعليم بالحس والمشاهدة.

/ توضيح الغامض من المعلومات، وتفسير المبهم، وحل المشكل منها بشكل مختصر قريب، فهي تحدد المشكلات وتبيّن طريقة حلّها، ويظهر هذا بوضوح في بعض المسائل الفقهية أو الأصولية؛ كعلّة الحكم، وعلاقة الأحكام بعضها ببعض، واندراج الجزئيات تحت قواعدها وكلياتها وضوابطها، أو سبب اختلاف الفقهاء،... الخ.

/ أنها تدفع المعلِّم إلى النشاط والجد والابتكار، بحيث يتحول من مجرد ناقلٍ للمعلومة، مكتفٍ بتلقينها للطلاب وصَبِّها في حافظاتهم، إلى معلم متفاعل مع العملية التعليمة، قادر على صياغة المعلومة وتقديمها بأسلوب جذّاب ومشوق، يتفاعل معه ومعها الطالب المتعلم.

ثالثا: وبعد عرضنا لأهمّ مزايا أساليب التعليم الحديثة، يأتي السؤال: لماذا استخدامُها في تدريس الفقه؟ أو: توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي، لماذا؟

فنظرا للاهتمام المتزايد اليوم بالتقنيات الحديثة، والسعي الحثيث لتوظيفها في خدمة العملية التعليمية، قصدا لتيسيرها وحل بعض المشكلات التي تعترضها، مثل تزايد أعداد الطلبة المتقدمين للدراسة سنة بعد أخرى، وكثرة موضوعات المقررات، وانخفاض مستوى دافعيتهم للتعلم، وكثرة العوائق أمام تفاعل العديد منهم أثناء الموقف التعليمي.[24]

وإن الواقع التعليمي ليؤكد في كثير من الأحايين عدم تفاعل الطالب مع المعلم الأستاذ، شعورا منه بالملل أو الضيق، أو ثِقل الأسلوب، أو عدم الميل لمادة معينة، أو لأنَّه استُخدِم في تعليمهم أساليب تقليديَّة لم تُراعِ ميولَهم أو تُلبِّ احتياجاتهم بالرغم من رغبتهم في التعلُّم.[25]

وعلى الرُّغم مما تحظى به العمليَّة التعليمية من اهتمام كبير على جميع المستويات، وما يُوَفَّر لها من إمكانيات مادية تقنية وبشرية قصدا لتحسين أدائها، إلاَّ أنَّ الملاحَظ أنَّ الطرائق والأساليب المعتادة (الطريقة التقليدية الإلقائية) ما زالَت هي محور تركيز المعلِّمين في تدريسهم مواد العلوم الشرعيَّة، والملاحظ أن تلك الطرائق لم تَعُد كافيةً لتلبية متطلبات العمليَّة التعليميَّة، ولم تَعد قادرةً على الاستجابة لأهداف التعليم في ضوء الرُّؤية الحديثة للتعليم، وأصبح من المهمّ الإلمامُ بكلِّ ما هو جديد في التدريس ووضعه موضعَ التنفيذ في مجال العمل التربوي.[26]

ولتنمية مهارات وقُدرات الطَّلبة وجب على المعلِّم استخدامُ طرائق التدريس الحديثة،[27] والمناسِبة لمواد الدِّين؛ لاستثمار ما لديهم من طاقاتٍ كافية، فَطرائق التدريس التي ثبت نجاحُها على حدٍّ كبير هي التي تَعتمد على مواقف تُثير الطَّلبة على المشارَكة والتفاعُل أثناء الدرس.[28]

1- **<u>لتعويض الحفظ</u>**: كانت عمدة الفقيه قديما، أو طالب الفقه الحفظ، واستيعاب المسائل من أفواه الشيوخ، أو بحفظ الكتب، يقول حافظ المغرب الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (463هـ)، وهو يتكلم عن سبب تصنيفه كتابه الاستذكار وطريقته فيه: "وأقتصر في هذا الكتاب من الحُجّة والشاهد على فِقَرٍ دالّة، وعيونٍ مبينة، ونُكت كافية، ليكونَ أقربَ إلى حِفْظ الحافظ، وفهم المطالع، إن شاء الله تعالى"،[29] فالحفظ كان عمدةَ السابقين حتى لمثل هذه الموسوعات الفقهية المطولة. وهو ما يساعدهم على استحضار المسائل، وربطها ببعضها، عند التباحث والمذاكرة، أو التأليف والتصنيف، أو فتوى الناس والقضاء بينهم. وهو إلى اليوم، يعتمد أساسا عند استحضار المادة العلمية للمسألة الفقهية أو الفتوى على حافظته؛ فيستحضر ما ثبت فيها من القرآن، والسنة النبوية، وآثار السلف، وأقوال فقهاء المذاهب، وحججهم، ويُلحِق النظائر والأشباه ببعضها، ويستجمع الباب الواحد في حافظته، وقد أنشد الإمام محمد بن إدريس الشافعي – رحمه الله - (204هـ) هذا المعنى، فقال:

عِلمــي مَعــي حَيثُمــا يَمَّمــتُ يَنفَعُنــي ** قَلبــي وِعــاءٌ لَهُ، لا بَطـنُ صُنــدوقِ
إن كُنتُ في البَيتِ كانَ العِلمُ فيهِ مَعي ** أَو كُنتُ في السّوقِ، كانَ العِلمُ في السُّوقِ[30]

فالحفظ بعد أن كان ركنا أساسيا في العملية التعليمية قديما، تناقص اليوم كثيرا، ولأهميته وحاجة المتعلم والمعلم له = أمكن <u>تنميته</u> اليوم باستغلال تلك الأساليب، لاشتراك عدة حواس في هذه العملية التعليمية، أو <u>تعويضه</u> بعدة وسائل تقنية، وأساليب تعليمية حديثة. فطالب العلم اليوم وإن لم يعد له ذلك الحفظ وقوّته، فمن الضروري تعويضه باستعمال هذه الأساليب، حتى لا يحدث الخلل والضعف في العملية التعليمية. وربما أمكننا تعويضه الحفظ أو تدعيمه ببرنامج تعليمي الكتروني يوفّر الخدمة الماضية أمام الطالب أو المعلم الفقيه والمفتي والقاضي والمحاضر؟!

2- **لتحسين فعالية التعليم التقليدي:** فطريقة التعليم التقليدي تعتمد أساسا المحاضرة، والتلقين والحفظ، مع التدريب على الفهم والاستنباط، بالمحاورة والنقاش، (وهي الأصل الذي ينبغي المحافظة عليه، وعدم العدول عنه). والمأمول من

أساليب التعليم الالكتروني ليس هو إلغاء هذه الطريقة السائدة، وإنما تحسينها، أو تحسين فعاليتها والدفع بها إلى جودة عالية، فهي مكملة لها غير مضادة لها، وذلك ما يحقق المقصود منها بيسر، وبزمن أقصر، وربما بجهد أقل.
فكان لزاما أن تسعى هيئاتنا التعليمية إلى طَرْقِ هذه الأساليب الحديثة وبقوة وشجاعة، قصد تحسين العملية التعليمية في مجال التكوين الفقهي، والوصول بها إلى أفضل درجات الجودة ومستوياتها المنشودة.
3- **لتشجيع التعلّم الذاتي، وتقليل العبء على المعلم؛** من إيجابيات أساليب التعليم الحديثة أنها تُدرّب الطلاب على التعلّم الذاتي،[31] وتقلل من حتمية الجلوس عند الشيخ أو الأستاذ، أو ضرورة الالتحاق بالمؤسسات التعليمية المختلفة. وقد صار إكسابُ الطالب مهارات التعلم الذاتي، من الأهداف الرئيسة للعملية التعليمة ولمناهج الدراسة اليوم، وبخاصة الأكاديمية منها.[32] وهذا يشجّع الطلبة ويحفزهم على المزيد من الاهتمام والدافعية للتعلم. لأنه يُخلِّصهم من فكرة الاعتماد الكلي على ما يقدمه المعلم، فلا ينبغي إذن الاعتماد على المعلم مصدرا وحيدا للتعلم والمعرفة.
كما أن التعلم الذاتي يرتقي بالمعلم من مجرد ناقل للمعلومات (الطريقة التقليدية!!)، إلى مُيَسِّر ومنظم لعمليتي التعلم والتعليم، "ويُكسب المتعلّمين مهارات التعلم الذاتي، ومهارات المعلوماتية، وما تتضمنه من مهارات التعامل مع المستحدثات التكنولوجية، ومهارات إدارة الذات، بدلا من التركيز على إكسابهم المعلومات".[33]

والخلاصة أن أساليب التعليم الحديثة أثبتت فعاليتها وأهميتها في عملية التعليم، لما لها من المزايا العديدة والمتنوعة؛ التقنية، والعلمية، والتربوية،... فكان من الضروري اليوم استغلالها والإفادة منها في تدريس الفقه الإسلامي، لحاجته إلى إيجابياتها العديدة، والتي من أبرزها تيسير عملية التعليم.

المبحث الثالث
توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي؛
الطرائق والآليات، والآفاق

إن حتمية توظيف أساليب التعليم الحديثة في العملية التعليمية، لعلّها تكون محل اتفاق بين الباحثين والمختصين بهذا الشأن اليوم، رُغم ما يعتريها من نقص وتقصير، إلا أن توظيف تلك الأساليب في تعليم العلوم الإنسانية عموما، وفي العلوم الإسلامية خصوصا، قد يُقال إنها لا تتناسب معها، والأليق فيها الطريقة التقليدية؟ لأن تلك الأساليب التعليمية أليق بالعلوم التقنية والعلمية وما شابهها!! مما يتسم بالتقسيمات والتفريعات، واندراج الجزئيات تحت كلياتها.
والحقيقة أن العديد من العلوم الشرعية مُتّسمة بالانتظام، واندراج الفروع تحت الأصول، وانقسام المعاني العامة إلى معانٍ متفرّعة عنها، وبخاصة علميْ الفقه وأصوله، وكذا علوم الحديث، بل حتى علوم اللغة، وعلم التفسير، والقراءات،... وهذا كلّه يوضح أهمية استثمار تلك الأساليب التعليمية الحديثة في تعليم هذه العلوم الشرعية كالفقه، وأصوله، ونحوها.
وعندها يأتي السؤال: كيف يمكننا استثمار تلك الأساليب التعليمية في تدريس الفقه الإسلامي، وما هي الطرائق المناسبة لذلك، والتي تجمع بين المحافظة على العلم الشرعي الأصيل، وبين الإفادة من الأسلوب المعاصر السهل المشوّق؟[34]

وهذا الآن بيان لطرائق توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي:

أولا: التعليم الالكتروني =

"تعد الشبكة العنكبوتية بما تقدمه من خدمات وإمكانات مصدرا حافلا ومضطردا ومتجددا للمعلومات المرتبطة بمستحدثات تكنولوجيا التعليم، بالإضافة إلى تنوع أشكال ومصادر هذه المعلومات من مواقع تعليمية متخصصة، وقواعد بيانات متجددة، وكتب ودوريات إلكترونية متنوعة، بالإضافة إلى سهولة الحصول على هذه المصادر والتعامل معها، وإمكانية توفير التعلم التفاعلي النشط عبر الشبكة العنكبوتية، بما يضمن تنمية مهارات التفكير والبحث، والحوار والمشاركة، وحل المشكلات، وتعلم إنتاج مواد تعليمية خاصة بالشبكة"،[35] فهذه الشبكة بما توفره من خدمات وإمكانات يمكن وضعها كخلفية قوية للتعليم الالكتروني المنشود.
والتعليم الالكتروني – وميدانه الشبكة العنكبوتية - هو أحد أساليب التعليم عن بُعد، حيث يكون كلّ من الـمُعَلِّم والطالب في مكانين منفصلين، ومن أساليبه؛ المكالمة الصورية، واستخدام الحواسب، والوسائط المتعددة، والكتب الالكترونية، والمنتديات، والمواقع الخاصة والعامة، والبوابات الالكترونية،... وكل ذلك أسهم في نقل المعلومة للطالب بشكل أسرع وأكثر جودة.
<u>ومن صور التعليم الالكتروني:</u>
التعلّم التعاوني[36] = وتستخدم هذه الاستراتيجية لتبادل المعلومات بين الطلبة من خلال الوسائط والمواقع الالكترونية.
فبعد أن كان الطلبة يجلسون في قاعة واحدة أو فصل دراسي واحد، أصبح الآن بإمكانهم التعاون في العملية التعليمية وهم في أماكن مختلفة من العالم... فهذا التعلّم هو "استراتيجية تساعد المتعلمين على التعلم معا، والعمل معا على

التعلم"،[37] كما أنها توفر الوقت والجهد والمال، وتشجع على العمل الجماعي، وتساعد على تخطي عوائق اللغات، والتخصصات،... وغيرها من الفوائد والإيجابيات، نحو[38]

تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب من خلال التدريب على مهارات التفكير العليا، ومساعدتهم على توضيح الأفكار من خلال المناقشة، وتعزيز بناء وممارسة المهارة، وتطوير مهارات الاتصال، وتحسين عملية استدعاء المحتوى النصي، وذلك من خلال المناقشات التعاونية، وتوفير بيئة تعليم وتعلّم نشطة تشجع الطلاب على التعلم الاستكشافي، وعلى إتقان المهارات، وتحمّل مسؤولية التعلم. مع تحسين نتائج الفصول أيضا من خلال اتجاهات الطلاب الإيجابية نحو موضوع التعلم، والمنافسة الناجحة في أداء المهام، وتزويد الطالب بطرق حل المشكلات، وذلك من خلال اشتراك الطالب ذي القدرات المنخفضة في مجموعة مع الطلاب ذوي الإنجاز الأعلى، مما يساعدهم على تحسين الأداء.

ومن إيجابياته أيضا على الجانب النفسي، أنه يزيد من احترام الطلاب لذاتهم، ويساعد على انخفاض القلق، ويشجع الطالب على قبول المساعدة والإشراف من نظائره، فيكوّن اتجاهات إيجابية نحو المعلمين والأساتذة.

اقتراحات صُورٍ من التعليم الالكتروني:

/ تفعيل التعليم عن بعد = فكثير من الطلبة لا يمكنهم الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، أو أن المؤسسات لا يمكنها استيعاب أعداد الراغبين في الالتحاق بها والانتساب إليها، فيُفَعّل هذا النوع من التعليم، سواء في عملية التكوين الفقهي أصالة، أم في عملية تدعيم التكوين الفقهي لمن أراد الاستزادة من تعلم الفقه الإسلامي، كالأئمة، والقضاة، والمحامين، والموثّقين، والأساتذة،... وغيرهم.

والتعليم عن بعد - في اعتقادي - من أنجع صور التعليم الالكتروني التي ينبغي العناية بها، وتفعيلها، والتشجيع عليها.

/ توفير منتديات للطلبة (وبخاصة الدراسات العليا)، تُتيح للطلبة التواصل الحواري والنقدي بينهم، وتبادل الأفكار بينهم... تحت إشراف أساتذة ومعلمين أكفاء.

/ توفير منتدى (مغلق) التطوير والابتكار والاجتهاد للطلبة = هدفه تدريب الطالب على الاجتهاد والنقد وإبداء الرأي ولو كان جديدا، يكون تحت إشراف أساتذة متخصصين.

/ المأمول أن التعليم الالكتروني يُسهم في تيسير جمع شتات المادة العلمية في الجزئية الواحدة؛ وهذه نقطة مهمة جدا ترتكز على جمع الأشباه والنظائر، وربط المسائل المتعددة في الباب الواحد المشترك بعضها ببعض؛ لا بألفاظها فقط، بل بمعانيها وبما يرشد إليها من دلالات وسياقات،[39] (وأنا أدعو المختصين إلى إيجاد حل تقني الكتروني لهذه القضية)؟، ذلك أن الفقيه قديما كان يعتمد فيها على حافظته من جهة، ومن جهة ثانية على مدى استيعابه وإحاطته بالشريعة الإسلامية أو الفقه الإسلامي = فتراه يستجمع الأشباه والنظائر تحت الباب والواحد، أما اليوم فالأمر صعب جدا، قد يمكننا تيسيره بإيجاد حل تقني، أو تطبيق الكتروني له**!!**

ثانيا: عروض البوربوينت =

يعد برنامج العروض التقديمية أو البوربوينت (PowerPoint)، كما هو معروف وشائع في العالم، من أهم البرامج المستخدمة في العملية التعليمية، لأنه برنامج يتيح للمستخدم تصميم شرائح ذات مستوى عال من التنسيق، يمكن استخدامها في الشرح والتوضيح للمعلومات والدروس. وهذا النوع من البرامج لا يحتاج أن يكون المستخدم بارعاً في التصميم، بسبب سهولة الاستخدام ووجود تصميمات وتخطيطات جاهزة للشرائح. كما أن عرضه للشرائح يتم بطريقة شيّقة وجذّابة. بالإضافة إلى السهولة التي يتعامل بها، ما يساعد مستخدم البرنامج على إنجاز العمل بسهولة ويسر، وجمال.

ويستخدم البوربوينت كوسيلة من وسائل التعليم، من خلال عرض الشرائح، بما تحويه من معلومات سبق إعدادها وتصميمها، ويستمتع الطلبة في إعداد المواضيع، من خلال البرنامج، لما يمتاز به من مميزات عديدة، جعلت منه وسيلة تربوية ناجحة جدّا.

صور تفعيل عروض البوربوينت:

1- يؤكد الباحث على ضرورة تفعيل استخدام برنامج الباوربوينت في عملية تدريس الفقه الإسلامي، لأن عرض المادة الفقهية عبره يُيَسِّرُ فهمَها، ويبين ترتيبها وأقسامها وتفريعاتها، كما أن العرض فيه شيّق، يجعل الطالب يهتم ويركز، مما يساعده على حسن الفهم والاستيعاب، ومن ثم الحفظ.

ولأنه أيضا أحسن برنامج في تشجير العلوم والمسائل أو رسم الخرائط الذهنية، كعلوم أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وآيات الأحكام، وأحاديث الأحكام، وأبواب المعاملات، والمواريث، وفقه الأسرة أو الأحوال الشخصية (النكاح، والطلاق، والرضاع،...)، وهو يُعطي تصورا جيدا للطالب في استيعاب هذه المباحث الفقهية.

2- تيسير تصنيف المسائل ضمن أبوابها = وهي من أهم القضايا التي يجد فيها طلبةُ الفقه صعوبة كبيرة، بسبب ضعف الحفظ، وضعف الإحاطة بالشريعة. وإن استعمال تقنية البوربوينت في التعليم الفقهي أعتقد أنه مهم جدا وفعال بشكل كبير في حل هذا الإشكال أو التقليل من صعوبته، لأن العملية التعليمية به تقوم أساسا على التقسيمات والتفريعات

وتسلسل المعلومات والمسائل،[40] ومع متعة الأسلوب والمشاهدة ترسخ هذه المعلومات في حافظة الطالب وبشكلها الذي رآها عليه، وهو ما يساعده على حفظها واستحضارها لاحقا.

3- أحاديث الأحكام، وآيات الأحكام، ومباحث فقه المعاملات ضمن برنامج البوربوينت؛ يمكن توظيف برنامج (PowerPoint) في تعليمها بقوة وبشكل كبير وواسع، من خلال تنظيم مباحثها للطلبة، وتسهيل عرضها وتشجيرها في خرائط ذهنية.

فأحاديث الأحكام = وهي الأحاديث التي تُعنى ببيان أحكام العبادات والمعاملات، وتتضمن أحكام الحلال والحرام، فيدخل فيها أبواب: الطهارة، والصلاة، والصوم، والمناسك، والجنائز، والبيوع، والمزارعة، والمُساقاة، والأطعمة، واللباس، والقصاص، والدّيات، والنكاح، والطلاق، والرَّضاع، والأَيْمَان، والنُّذور، والأضاحي، والذبائح، والجهاد، والفرائض. والمعنى نفسه يقال عن آيات الأحكام.

يتميز تناولها عند الشرح الحديثي، أو تفسير الآية بانتظامها تحت الحديث أو الآية، وإمكانية ترتيبها وتنظيمها. وقد سبق لهذا الأمر علماؤُنا الأقدمون في العديد من كتبهم النافعة، فمثلا كتاب "أحكام القرآن" لأبي بكر بن العربي (543هـ)، وبعده كتاب "الجامع لبيان أحكام القرآن" للقرطبي محمد بن أحمد (671هـ)،... ترتيب الأحكام فيها تحت الآية ممتاز جدا، يمكن استثماره الكترونيا بسهولة كبيرة. وكذا بالنسبة للشروح الحديثية؛ ككتاب "التمهيد" لابن عبد البر، و"المسالك شرح الموطأ" لابن العربي، أو "التوضيح" لابن الْمُلَقِّن، و"فتح الباري" لابن حجر، وبعدهم "نيل الأوطار" للشوكاني، و"سبل السلام" للصنعاني، و"تيسير العَلّام" لابن بَسّام، وقبله "توضيح الأحكام" لابن الملقّن،... فإن ترتيب الأحكام فيها تحت أحاديث الأحكام خاصة جيد وممتاز، يمكن استثماره الكترونيا عبر عروض البوربوينت بسهولة. وهو مما يعد حافزا مهما في تيسير استعمال برنامج الباوربوينت في تعلم هذه المادة وتعليمها.

والأمر نفسه يقال عن مباحث الفقه؛ العبادات، ثم المعاملات خاصة، والتي تتميز أيضا بالانتظام تحت معانيها الكلية، وتندرج تحتها تفاصيل منتظمة في غالبها، فالبيوع مثلا يمكن تقسيمها كالآتي:

أركان البيع/ أقسام البيع (باعتبارات متنوعة)/ شروط صحة البيع/ البيوع المنهي عنها (وسبب النهي)/،... ونحوها من المباحث الفقهية.

4- تشجير العلم: التعليم التقليدي يُعاني فيه الطالب من صعوبة بعض الكتب في مادتها، وفي لغتها، وأيضا في إدراج عديد المسائل والمباحث تحت أبوابها، مما يُحْوِج الطالب والباحث إلى جهد كبير، ووقت طويل، = والمأمول أن التعليم الالكتروني (عروض البوربوينت) يُسهم في تيسير المادة العلمية للكتب، من خلال عملية التشجير:

فتشجير الكتب والمسائل العلمية مهم جدا ومفيد غاية في العملية التعليمية، وقد بُذلت بعض الجهود الطيّبة في هذا الباب، وبخاصة تشجير الكتب؛ فمثلا تم تشجير كتب المذاهب الفقهية الأربعة،[41] وبعض كتب علوم الحديث،[42] وكتب أصول الفقه،[43]... والعملية مهمة جدا وتحتاج إلى مزيد جهد وعطاء.

تشجير العلوم[44] مثل (علم الفقه)، وتشجير مباحثه ومسائله، فهناك عدة جهود في تشجير علم أصول الفقه مثلا، وجميع مباحثه (تعريف علم أصول الفقه، والإجماع، والقياس،)... وكذا القواعد الفقهية، ومسائل الفقه، (مثلا مشجرات أ.د محمد رواس قلعه جي: فقد وضع مشجرات في أبواب شتى من الفقه؛ كفقه الجنايات، وفقه المعاملات، وفقه العبادات، والقواعد الفقهية الكلية الخمسة، وغيرها...).[45]

ثالثا: المحاضرات المسجلة =

/ المحاضرات العلمية المسّجلة هي: (مُعلّم أمام يديك أو: الشيخ العالم بين يديك)؛

فمع الثورة العلمية الالكترونية الهائلة، ومع التطور الكبير لوسائل التقنية؛ من تسجيل وتصوير، ثم تخزين وحفظ، إلى البث والنشر على نطاقات واسعة جدا. صارت المحاضرات العلمية المسجلة مستودعا للعلم والمعرفة، ومن السهل جدا تخزينها، ثم الحصول عليها في أيّ وقت يشاء الطالب المتعلِّم أو المؤسسة، حيث يمكن تخزين المحاضرة في حافظة الجامعة الإلكترونية، واستخدامها في الدروس المختلفة.

ويمكننا توظيف هذه التقنيات في تقديم مادة علمية فقهية تكوينية للطلبة متدرجة، ذلك أن الطالب يقف اليوم أمام كم هائل من المحاضرات، والصوتيات، وشروح الكتب،... لكنه لا يحسن الاستفادة منها تدريجيا حسب مستواه، فربما كان تكوينه مبعثرا غير متزن،[46] فعلى الجهات العلمية؛ الجامعات، والمعاهد، والمجامع الفقهية، وحتى الشخصيات العلمية؛ أساتذة، ومشايخ، ومختصين، تقديم سلاسل من المحاضرات والبرامج التكوينية الممنهجة، وفق ترتيب منهجي دقيق بين مختلف مراحل التكوين والتحصيل، يستفيد منها الطالب، ولو كان بمنأى عن محلاّت العلم – قياسا على الإجازة، والمكاتبة اللتين كانتا معتمدتين عند علمائنا الأقدمين -، ومن ثم أيضا ترجمتها لعدّة لغات، يستفيد منها غير الناطقين باللغة العربية.

اقتراحات:
/ وعليه أقترح على المؤسسات التعليمية أن تكون لها بوابة على صفحتها الرئيسة[47] على الواب، خاصة بالمحاضرات في كل تخصصاتها الشرعية، مرتبة على المستويات كلها، بحيث يمكن للطالب أن يتابع تلك المحاضرات بانتظام، وكأنه منتسب لتلك الجامعة أو المعهد.
/ توفير المقررات الدراسية بشكل الكتروني يسهل على الطالب استيعاب المادة العلمية، والتعامل معها، وفهمها.
/ مع التنبيه هنا: إلى أنه يبقى التساؤل والبحث في كيفية إلزام الطالب (تقنيا) بمشاهدة المحاضرات ومتابعتها بشكل تسلسلي منهجي – كما هي مقررة في الجامعة أو المعهد -، حتى يُحصّل المادة العلمية بانتظام، ويرتقي بنفسه مع التحصيل العلمي بانتظام، دون حرق لمراحل التعليم المعتمدة. بمعنى كيف نستفيد من إيجابيات هذه الوسيلة مع تفادي سلبياتها؟

رابعا: آفاق واقتراحات =
/ توفير روابط المكتبات العامة (مكتبات الجامعة) للطلبة قصد الدخول إليها، وتصفح المحتويات، مع إمكانية تصفح الكتب، تيسيرا للبحث العلمي، وربحا للوقت.
/ توفير روابط للطلبة تصلهم بمواقع متخصصة، أو مفيدة لهم في تخصص الفقه والفتوى... فكثيرا ما تجد الطالب يتعب في البحث عن هذه المواقع – على كثرتها وتنوعها، وربما يقع الخلط فيها بين الموثوق وغيره... -، ويتم تحديث هذه الروابط، أو هذا البنك من المواقع دوريا حتى نوفر على الطالب الجهد، ونقلل من تَيَهانِه، أو ربما حيدته عن جادّة الصواب واتباعه مواقع غير متخصصة، أو منحرفة.
أو يمكننا ضم تلك المواقع إلى بعضها البعض، بقصد جمعٍ موضوعي للمواقع، وتقليص دائرة الشتات التي يُعاني منها الطلبة في التخصص الواحد، أو داخل التخصص الواحد ضمن تخصصاته الجزئية.

المبحث الرابع
عوائق وسلبيات توظيف أساليب التعليم الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي

رغم الإيجابيات والمزايا الكثيرة والمتنوعة التي تُقدّمها أساليب التعليم الحديثة للعملية التعليمية في تدريس الفقه الإسلامي، إلا أنه تعترضها مجموعة من العوائق ينبغي ضرورةً تجنّبها، أو الاحتراز منها، أو الانتباه إليها. إضافةً إلى سلبياتٍ عدّة يتحتم التعويضُ عن النقص فيها، كي تكون العملية التعليمية ذات جودة عالية، ومحققة لأهدافها المنشودة.

أولا = فمن تلك العوائق والصُّعوبات:
1- عدم تجاوب المعلّمين، والطلبة مع حتمية استعمال هذه الأساليب في العملية التعليمية، وقلّة اهتمامهم أو تفاعلهم معها. ولعلّ السبب في ذلك عدم إدراكهم أهمّيتها ومزاياها الكثيرة على التعلم والتعليم.
2- عدم التحكم في استعمال هذه الأساليب التعليمية الحديثة من عدد من الأساتذة والمعلمين، أو عدم إتقانهم ذلك، مما يجعلهم يزهدون فيها أو يُعْرِضون عنها، وذلك ما يتطلب إجراء مزيد من الدورات التدريبية في ذلك.
وربما كان السبب لئلا يبذلوا مزيد جهد في تعلّمها واستغلالها في العملية التعليمية، وذلك يستدعي منهم جهدا إضافيا في تحضير الدروس والمحاضرات، وهذا يحتم على المؤسسات التعليمية إلزام الأساتذة بذلك، أو اتخاذ إجراءات تحفيزية في سبيل دفعهم لمزيد الاجتهاد والعطاء.
3- قلّة التجهيزات، وضعف الاتصال بشبكة الانترنت، وهذا سبب وجيهٌ جدا، والعديد من جامعاتنا ومعاهدنا تُعاني منه، فينبغي مراعاته والاجتهاد في تجاوزه، أو تقليل النقص فيه.

ثانيا = ومن السلبيات:
1- غياب الشيخ المعلم:[48] بعض أساليب التعليم الحديثة كالمحاضرات، والبرامج المسجلة، تفتقد في عمليتها التعليمية حلقة رئيسة، وهي حلقة حضور الشيخ (الموجه، والمصحح، والميسّر، والمربّي...)، ومعلوم أهمية حضور المعلم في العملية التعليمية، إذ هو أحد أركانها الرئيسة، وغيابه يعني حتما وغالبا وقوع خلل كبير فيها؛ إن في التقصير في فهم المادة العلمية، أو في سوء فهمها والانحراف بها عن جادتها، أو في تفلّت الطلبة عن سَنَنِ أهل العلم المعتدلين، وكذا ضعف التأصيل العلمي، والخطأ في تأصيل المسائل وربطها بنظيراتها. فهذه الأساليب التعليمية الحديثة ينبغي أن تكون سلاحا في يد المعلم يستعملها في تحسين العملية التعليمية والوصول بها إلى أقصى غاياتها، لا أن تُغيّبه، أو تُلغيه هو من العملية وتحلّ مكانه!
وقد قال الشاعر قديما:

أخـــي لن تنـــال العلـم إلا بستـــة *** سأُنبِيـك عن تفصيـــلها بِبَيـــانِ
ذكـاءٌ، وحِـرْصٌ، واجتهـاد، وبُلْغَـةٌ *** وصُحبَةُ أسْتـاذٍ، وطـول زَمـانِ

فمع الدعوة والتأكيد على حتمية الاستفادة من هذه الأساليب التعليمية الحديثة، إلا أن غياب المعلّم الموجّه فيها، يُشَكِّلُ تحدّيا كبيرا ونقطة سلبية في العملية التعليمة المنشودة. ويبقى التساؤل: هل من سبيل لتعويض هذا الغياب المؤثر؟

2- فقدان الجانب الروحي في التعليم: الجانب الروحي في العملية التعليمة مهم جدا، إذ أننا نتكلم عن الفقه الإسلامي، وعن علوم الشريعة، والتي نتعلمها أصالة من أجل العمل والعبادة لله تعالى، وهذا مَعْلَم هام جدا، وإن التعليم وفق هذه الأساليب الحديثة يفتقد هذا الأصل بسبب غياب الشيخ المعلم المربي، وقد يؤدي بالطلبة المتعلمين إلى التعالم، والجرأة في الفتوى وتنزيل الأحكام، ومن ثم إلى انفصال المجتمع الإسلامي عن تشريعاته، ويتسبب في إيجادِ هوّةٍ عميقة تفصل بين واقع الناس، وما يُلْقَى إليهم من أحكام، فيعمدون إلى تأويلها والتحايُل على إخضاعها لواقعهم، وكلّما اتسعت الفَجْوةُ اشتدت الْجَفْوة، ووَهَى سلطانُ هذه الأحكام، واستخفّ الناس بها، فيصبح الناس وعلاقاتهم في جانب، وسلوكهم في جانب، وتقبع الأحكام والتشريعات في جانب قَصيٍّ عنها لا تأثير لها ولا حياة فيها.[49]

3- اختصار مدة التعليم الضرورية للتحصيل العلمي: ففي الطريقة التقليدية، يكون التكوين في مدة زمنية كافية ومناسبة، ومتدرجة، يُحصّل فيها الطالب المتعلّم مختلف العلوم وفق تسلسل سليم ومنهجي، وتحت إشراف معلمين أكفاء. لكن مع التعليم الالكتروني، وفي بعض أساليب التعليم الحديثة كالمحاضرات، والبرامج المسجلة، قد يأخذ الطالب المادة الفقهية فقط، وفي مدّة قصيرة، يقفز فيها على مراحل تَعَلُّمِها المطلوبة، فيكون تكوينُه غيرَ مستو وغير منضبط. ونحوه الآتي:

4- الخلل في المادة العلمية المدرسة: ففي طريقة التعليم التقليدية، إضافة إلى المادة العلمية الفقهية، يُعْطَى الطالب مادة علمية مساعدة؛ كاللغة، والحديث، والعقيدة، وعلم النفس،... لكن في التعليم الالكتروني قد يأخذ الطالب المادة الفقهية فقط، ويَغْفَلُ عن تلك المواد المساعدة والمكمّلة لتعليمه... فيظهر عندها الخلل في عملية التعليم والتكوين الذّاتي.

خاتمة

وختاما فقد حاولت أن أبيّن من خلال هذه الورقة البحثية أهمية توظيف أساليب التعليم الحديثة (التعليم الالكتروني) في تدريس الفقه الإسلامي، وما يقدّمه من مزايا عديدة تحقق شيئا من جودة التعليم المنشودة.

كما اجتهدت في بيان جملة من الطرائق والآليات التطبيقية المناسبة لذلك، والتي تجمع بين المحافظة على أصالة العلم الشرعي، وبين الإفادة من الأساليب المعاصرة المساعدة والميسّرة لعملية التعليم.

والمأمول أن نصل إلى تحقيق فكرة التعليم المعاصر أو التدريس المعاصر الذي يعتمد على "دمج التكنولوجيا في التعلم والتعليم، أو تلقيح طرق التدريس التقليدية بأساليب التعليم الحديثة، بما يحقق الترابط والوظيفية بين المعلم والمتعلم، من خلال استثارة اهتمام المتعلم بأسلوب مشوّق وجذّاب، وإشباع حاجاته، وتنشيط دافعيته ورغبته في الاستزادة من المعرفة".[50]

توصيات

/ عقد دورات تدريبية لتوعية أعضاء هيئات التدريس والمعلمين الأساتذة بأهمية استعمال أساليب التعليم الحديثة، وتشجيعهم على استعمالها والاستفادة منها في العملية التعليمية.

/ ضرورة توظيف أساليب التعليم الحديثة في برامج إعداد المعلمين، لأنهم يحتاجون إليها ضرورة في عملهم التعليمي.

/ إعداد المعلم كيْ يكون قادراً على صياغة المعلومة وتقديمها بأسلوب ماتع مشوق، بعيداً عن التلقين والسّرد وحشو الأذهان فقط.

/ ضرورة تجديد الخبرات التربوية في طرق ووسائل التدريس، ضمانا لجودة التعليم الذي أصبح مطلبا ملحا، بحيث لم تعد الأدبيات التربوية المعاصرة تعتبر الطالب عنصرا سلبيا في العملية التعليمية يكتفي بالاستقبال والاستيعاب، ولم تعد تهتم بالكمّ المعرفي الذي ينبغي أن يُقَدّم للطالب بقدر ما انصب التفكير التربوي التعليمي على تنمية قدرات الطالب الذاتية على التعلم المستمر، وفي فضاءات تعليمية متنوعة ومختلفة.

/ ضرورة تفعيل التعليم عن بعد، الذي يُعد من أنجع صور التعليم الالكتروني التي ينبغي العناية بها.

/ ضرورة إنشاء بوابة الكترونية لكل مؤسسة جامعية، ترفع عليها المحاضرات في كل تخصصاتها الشرعية، مرتبة على المستويات كلها.

والحمد لله ربّ العالمين.

أهم المصادر والمراجع:

1- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار/ أبو عمر يوسف بن عبد البر (463 هـ) - تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي - دار قتيبة: دمشق، بيروت، ودار الوعي: حلب، القاهرة، ط1، 1414/ 1993.

2- أصول تدريس التربية الإسلامية/ د.محمد الزحيلي – اليمامة للطباعة والنشر، بيروت، دمشق، ط1، 1426/ 2005.

3- تدريس مساقات الفقه الإسلامي في الجامعات وفق استراتيجية الرحلة المعرفية – مساق الأحوال الشخصية أنموذجا -/ د. حمزة عبد الكريم حماد – بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية ماليزيا.

4- التعليم الالكتروني في عصر الويب 2.0/ د.سعاد بوعناقة. المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، ع03 - مج 49، 2014.

5- تكنولوجيا التعليم في القرآن الكريم/ د.محمد عطا مدني. مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، مج6، العدد2، سنة 1422/ 2001.

6- توظيف التعلم الالكتروني لتحقيق معايير الجودة في العلمية التعليمية/ د.ريهام مصطفى محمد أحمد. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد 9، المجلد الخامس، 2012.

7- الجامع المسند الصحيح/ محمد بن إسماعيل البخاري. ط1، الرياض: دار السلام، 1997.

8- دور الوسائل التعليمية في برامج التعليم الذاتي في مجال الرياضيات/ محمود علي عبد الرحمن. مجلة تكنولوجيا التعليم، المركز العربي للتقنيات التربوية، الكويت.ع11 جوان 1983.

9- سلسلة الأحاديث الصحيحة/ محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الجديدة، 1415/ 1995.

10- السنن/ شعيب بن سليمان السجستاني. ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1998.

11- المسند/ أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1995.

12- المسند/ عبد الله بن بهرام الدارمي. ط1، بيروت: ابن حزم، 1423.

13- المسند الصحيح/ مسلم بن الحجاج. بيروت: دار الكتاب العربي، 1987.

الهوامش:

1. أي: الأسلوب التلقيني.
2. ينظر: د.حمزة عبد الكريم حماد "تدريس مساقات الفقه الإسلامي في الجامعات وفق استراتيجية الرحلة المعرفية – مساق الأحوال الشخصية أنموذجا -" ص2.
3. فكتب آيات الأحكام مثلا، أُلّفت على ترتيب سور القرآن، وقد يتكرر الموضوع الفقهي الواحد في عدة سور، فتكون المادة الفقهية هكذا مشتتة، والأيسر للطالب في تعلمها = أن يجدها مجموعة مرتبة في مكان واحد.
4. ينظر: "أصول تدريس التربية الإسلامية" د.محمد الزحيلي ص196.
5. توظيف التعلم الالكتروني لتحقيق معايير الجودة في العلمية التعليمية – د.ريهام مصطفى محمد أحمد ص5.
6. ينظر: عثمان الشحات "توظيف تكنلوجيا التعلم الالكتروني ضرورة حتمية لتحقيق جودة التعليم العام"، ورقة عمل منشورة على الانترنت سنة 2009 = بواسطة د.ريهام مصطفى محمد ص5.
7. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
8. نظام إدارة التعلم (LMS)، هو برنامج حاسوبي صُمّم للمساعدة في إدارة ومتابعة وتقييم التدريب والتعليم المستمر، حيث جميع أنشطة التعلم تتم عبر النت، أي عن بُعد. يوصف بمنصة التعلّم الالكتروني، وهو من أهم الأدوات الحديثة للتعليم عن بعد عبر الويب. ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.
9. كما استفاد سلفنا من نظام المكاتبة، والمراسلة، والإجازة، في التعلم والتعليم، فتخطوا صعوبة الحدود المكانية وتجاوزوها بتلك الوسائل وتمكنوا من ممارسة العملية التعليمة بنجاح.
10. الآخر = مصطلح حداثي فضفاض، ينبغي التعامل معه بوضوح وضوابط.
11. الكلام في هذه الورقة البحثية إنما هو عن كيفية الإفادة من أساليب التعليم الحديثة، وأهمية ذلك في تحسين عملية تدريس الفقه، إذ إن الطريقة التقليدية كانت سليمةً مؤدية لأغراض التعليم ومقاصده، لكنها كانت تعتمد أساليب لم تَعُد مواتيةً لهذه الأعصار كالحفظ مثلا، وقلّة

الشواغل، وبساطة حياة الناس... أما اليوم فتغيّرت هذه الأمور، مما يستدعي البحثَ عن تعويضها بأساليب جديدة تتناسب مع واقع الناس وحاجاتهم وميولاتهم.
فالبحث إنما هو في تحسين الطريقة التقليدية لا في إلغائها، كما هو في عديد الطروحات البحثية التي صارت تُسَفِّه الطريقة التقليدية وتصفها بأنها لا تعدو أن تخرّج لنا حفظةً، محشُوَّةً أذهانهم، لا يفقهون ولا يفهمون!! كلا بل إن التعليم التقليدي يعتمد – نعم - الحفظ والتلقين، لكن يُصاحبه التفهيم والتأصيل والشرح من الشيخ المعلّم، وكان من نِتاجه مئات الفقهاء والمجتهدين، الذين قلّ نظيرهم أو مثيلهم ضمن خرّيجي النظم الدراسية والتعليمية الحديثة.

12. **الحديث صحيح**؛ رواه: أحمد، "المسند"، 11: 57؛ والدارمي، "المسند"، في "المقدمة/ باب: من رخص في كتابة العلم"، ص71؛ وأبو داود، "السنن"، في "كتاب العلم/ باب: في كتابة العلم"، ص561؛ والحاكم، "المستدرك"، 1: 105، 106؛ ينظر: الألباني، "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، (ط1، الرياض: مكتبة المعارف، 1995م)، 4: 45.
13. رواه البخاري في "كتاب العلم/ باب: كتابة العلم"، 1: 273.
14. البخاري في "كتاب الرقاق/ باب: في الأمل وطوله" 11: 283.
15. **حديث حسن**؛ رواه: أحمد في "المسند" رقم (15277) – وعبد بن حميد رقم (1141) – وابن أبي عاصم في السنة رقم (16) – وابن ماجه في "المقدمة/ باب: اتباع سنة رسول الله ﷺ" رقم (11) – والآجري في "الشريعة" ص12 – واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" رقم (95)، وحسّنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريج المسند.
16. ينظر للمزيد: أصول تدريس التربية الإسلامية، محمد الزحيلي ص205، 206.
17. من ذلك أيضا: المكاتبة بالعلم، والمراسلة والإجازة = والتي استفاد منها سلفنا في التعلم والتعليم، فتَخَطَّوْا صعوبة الحدود المكانية وتجاوزوها بتلك الوسائل وتمكنوا من ممارسة العملية التعليمة بنجاح.
18. د.بوعناقة "التعليم الالكتروني في عصر الويب" ص13.
19. نفسه ص16، 17.
20. نفسه ص16، 17.
21. ينظر لهذه المزايا: أصول تدريس التربية الإسلامية – محمد الزحيلي ص197- 198، وص212، 213.
22. رواه: البخاري، "الجامع الصحيح". 2: 146، في "كتاب الأذان/ باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة" من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه.
23. أصل الحديث في الصحيحين عن جابر بن عبد الله، وهذه رواية: البيهقي، "السنن الكبرى". (بيروت: دار الفكر)، 5: 125، "كتاب الحج/ باب: الإيضاع في وادي محسّر"؛ وعند مسلم بلفظ: "لتأخذوا مناسككم": مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح". (بيروت: دار الكتاب العربي، 1987)، 9: 44. "كتاب الحج/ باب: استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا".
24. ينظر: د.بوعناقة "التعليم الالكتروني في عصر الويب" ص13.
25. ومع هذا، فإنَّ أولئك الأفراد (الطلبة) الذين تشكَّلَت لديهم اتِّجاهات سلبيَّة نحو المدرسة، أو التعلُّم، يُبدون نجاحًا في جوانب من حياتهم، كما يتمتَّعون بقُدراتٍ عالية في جوانب من شخصيَّاتهم، ويمتلكون مهارات متعددة.
ينظر: "واقع طرق تدريس العلوم الشرعية في التعليم العام" بقلم: منيرة راشد المطير/ مقال منشور على موقع الألوكة، بتاريخ: 1436/12/30 - 2015/10/12.
26. ينظر: "واقع طرق تدريس العلوم الشرعية في التعليم العام" بقلم: منيرة راشد المطير – و د.حمزة عبد الكريم حماد ص11، 12.
27. طرائق التدريس الحديثة عديدة ومتنوعة، والذي يهمنا في هذه الورقة البحثية هي = أساليب المتعلقة بالتعليم الالكتروني، كما سبق بيانها في المبحث الأول.
28. ولقد أوصَت العديد من الدِّراسات والأبحاث، بضرورة تشجيع المعلِّمين على استخدام الطَّرائق الحديثة، التي أظهرَت فاعليتها في الميدان التربوي بصورةٍ إيجابيَّة وفعَّالة.
ينظر: "واقع طرق تدريس العلوم الشرعية في التعليم العام"، بقلم: منيرة راشد المطير.
29. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار 1/ 165.
30. ينظر: ديوان الشافعي.
31. التعلم الذاتي أو التعلم الفردي = هو الذي يقوم فيه الطالبُ بتعليم نفسه بنفسه دون الحاجة إلى وجود مباشر للمُعلِّم، وباستخدام الطرق والأساليب والأدوات المناسبة (مثل التعليم بالمراسلة، وغيره...). وهو المعروف اليوم بالعصامية في التعلّم.
ينظر: محمود علي عبد الرحمن، "دور الوسائل التعليمية في برامج التعليم الذاتي في مجال الرياضيات"، مجلة تكنولوجيا التعليم، الكويت، ع11 ص38.
32. وتسمى هذه الطريقة في التعلم والتعليم اليوم بـ: "الرحلة المعرفية" = وخلاصتها أنها (نشاط تعليمي يقوم على توظيف الشبكة العنكبوتية بمصادرها المختلفة، بشكل يساعد المتعلم على البحث والتقصي والتفكير، من أجل مساعدته على اكتساب المعرفة والمهارة، في جو ممتع ومشوق ونشط).
ينظر: د.حمزة عبد الكريم عباد، "تدريس مساقات الفقه الإسلامي في الجامعات وفق استراتيجية الرحلة المعرفية – مساق الأحوال الشخصية أنموذجا -"، ص5.
33. "توظيف التعلم الالكتروني لتحقيق معايير الجودة في العلمية التعليمية" – د.ريهام مصطفى محمد أحمد ص5.

34. والغالب على الدراسات في هذا الباب هو الجانب النظري، وضعف الجانب التطبيقي العملي، إذا الكل ينادي بضرورة استثمار الأساليب والطرق التعليمية الحديثة في تدريس الفقه مثلا، لكن كيف ذلك؟؟ قليل من يعطينا حلولا واقتراحات عملية تطبيقية؟؟
ينظر مثلا: د.حمزة عبد الكريم حماد ص12، حيث يؤكد على حتمية "تأليف كتب جديدة لطلبة الفقه وفق أساليب وطرق جديدة في وضع المناهج وكيفية تنفيذها"، لكن السؤال: كيف!!
والحل في اعتقادي إنما هو في تشجير الكتب مثلا، أو تشجير المسائل... ونحوها، مما يأتي في هذا البحث.
35. د. حمزة عبد الكريم حماد ص3.
36. وهو أحد أنواع استراتيجيات التعلم الالكتروني. ينظر: "توظيف التعلم الالكتروني لتحقيق معايير الجودة في العلمية التعليمية" – د.ريهام مصطفى محمد أحمد ص6، 7.
37. نفسه ص9 هامش7.
38. نفسه ص10 (بتصرّف).
39. مثاله:
40. أي: الخرائط الذهنية (Les cartes mentales)، (Mind maps).
41. ينظر: "تشجير أهم الكتب الفقهية المطبوعة على المذاهب الأربعة"، باسل بن عبد الله الفوزان.
42. مثل كتاب: "تحرير علوم الحديث" لـ: عبد الله بن يوسف الجديع - وكتاب "مصطلح الحديث الميسر" لـ: د.عماد علي جمعة.
43. مثل كتاب: "أصول الفقه الميسر" لـ: د.عماد علي جمعة – وكتاب الأصول من علم الأصول،...
44. تشجير العلوم الشرعية بذلت فيها عديد الجهود الطيبة، مثل علم الحديث ومباحثه (التخريج، والعلة، وأقسام الحديث،...)، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، والقواعد الفقهية،...
45. ينظر: موقع الشبكة الفقهية. http://www.feqhweb.com/vb/t1198.html
46. وهنا تأتي قضية مهمة جدا، أرّقت ولا تزال تؤرق طلبة العلم في الفقه والحديث خاصة - لما لهذين التخصصين من توسع في المؤلفات وطرائق للعلماء في تناولها (فالطالب يدخل المكتبةَ، أو يُبحر اليوم في الفضاء الالكتروني = يَتيه بين مئات أو آلاف العناوين، والمواقع،...!!) - وهي: ما هي المنهجية المثلى في تحصيل العلم؟ وما هي الكتب التي نبدأ بها؟ ولا زلت منذ أكثر من ثلاثين سنة أسمع طلبة العلم يسألون أهل العلم والأساتذة (وأنا واحد منهم، وقد كنتُ سائلا، ولا زلت سائلا ومسؤولا)، عن هذه المنهجية؟ = فكانت هذه الأساليب الحديثة في التعليم مهمة جدا في تذليل هذه الصعوبة، وفكّ بعض غموضها وشفراتها.
47. مثل ما هو الحال في صفحات العديد من العلماء والأساتذة والدعاة، حيث نجد جميع محاضراتهم ودروسهم، إلا أن بعضها يعوزه الترتيب المنهجي التسلسلي، الذي يحتاجه طالب العلم.
48. غياب الأستاذ المعلم في العملية التعليمية (وهو ملحظ ظاهر بقوة في التعليم الالكتروني)، له أثرٌ سلبي كبير على التكوين والتدريس، وخاصة في العلوم الشرعية، ولم أر بعد طول بحثٍ وتفتيش في الموضوع من نبّه إليه أو أشار إلى خُطورته... إذ جُلّ من تكلم عن التعليم الالكتروني، أو أساليب التعليم الحديثة، يُشيد بأهميته في تحرير الطالب، وجعله محور العملية التعليمية، وإعطائه الحقَّ والفرصة لحرية التعليم، وعدم الاعتماد على المعلّم... وهذا يُخاف منه تفلّت طلبة العلم عن جادة الصواب في التعليم.
49. ينظر: "الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث" ص413، د.عبد المجيد محمود.
50. ينظر: د.حمزة عبد الكريم حماد "تدريس مساقات الفقه الإسلامي في الجامعات وفق استراتيجية الرحلة المعرفية – مساق الأحوال الشخصية أنموذجا -" ص4.